



الحسابات الباردة

قبيل انتهاء الحرب العالمية الثانية، كان لبنان المستقل حديثاً بين عدد من الدول الصغيرة استلحقت تحول الاقدار العسكرية فاعلنت الحرب على المانيا والمحور بعدما اوشك الرايش على الانهزام. لم يكن همّ كل هذه الدول التأثير في المجريات الميدانية ولا المساهمة في المجهود الحربي للحلفاء، بل حجز مكان لها بين مؤسسي منظمة الامم المتحدة. كان سعياً مشروعاً بالطبع، لكنه لم يمنع الابتسامات الساخرة بين اللبنانيين.

وبعد اكثر من نصف قرن، انقلبت الآية، فما هو لبنان يسحب ترشيحه من عضوية المنظومة الدولية التي ستخرج من الحرب الجديدة. اذ لا معنى آخر للطريقة التي يتعامل بها مع الولايات المتحدة، اياً يكن حجم المآخذ على السياسة الاميركية، حيث تكاد تصل الشدة البلاغية في معاداة واشنطن الى حد اعلان حرب. ولكن هذه المرة، لن نرى احداً يبتسم، ولو على سبيل السخرية. فعند الانتحار الجماعي، حتى التهكم لا يعود يفيد. ملاحظة منهجية: قد لا تنتهي الحرب على حركة "طالبان" بسرعة، لكن التعويل على هزيمة اميركية او على سيناريو فينتامي امر ينطوي على مقدار من الخفة لا نخال ان المسؤولين اللبنانيين قد بلغوه، رغم محاولاتهم الدؤوبة منذ اعوام. فضلاً عن ان حصول مثل هذه الهزيمة لن يعني الا الخراب للبنان والعرب، وفي اقل تقدير تغييراً في الجغرافيا السياسية سيطيح في ما يطيح التركيبة الحاكمة اللبنانية وسندها السوري.

وعليه، فان ابسط قواعد السياسة تفترض بالمسؤولين في لبنان بناء مواقفهم على فرضية الانتصار الاميركي - البريطاني، وإن تأخر. ملاحظة اخلاقية: لا شك انه يستحسن ملاءمة السياسة مع الاخلاق، اذا امكن. ولكن لماذا استجد هذا الحرص فجأة حتى بدا مصطنعاً؟ فمن خصائص الطاقم المولج ادارة الشؤون اللبنانية وسلطة الوصاية عليه انهما لم يقيما يوماً اعتباراً للمعايير الاخلاقية. لذا، قد يكون انسب الا يتخليا، في هذه اللحظة الحرجة تحديداً، عن منطق الحسابات الباردة. الى الحسابات الباردة، اذاً.

هل خطط احد الجالسين في مقاعد الحكم، او احد الواقفين وراءهم، للخطوة التالية؟ ماذا لو قررت الولايات المتحدة التصعيد، وبدل ان تضغط على الحكومة اللبنانية راحت تستفرد بالمصارف اللبنانية؟ مثلاً، من خلال الاشرط على كل مصرف يريد التعامل مع مؤسسة اميركية او اوروبية او يابانية ان يثبت نظافة سجله، اياً تكن اعتباطية المعايير التي ستفرض عليه. هل يجيب المصرف عندئذ انه يجب التمييز بين المقاومة والارهاب؟ ام ان مزارع شبعاً ارض لبنانية؟ ام ان خط الرابع من حزيران هو في محاذاة شط بحيرة طبرية، وليس عشرة امتار الى الوراء؟ لا يخطئن احد. ليست هذه الحجج مبدئية بالقدر الذي يتصوره الذين يرددونها من دون تفكير. فعند الذين يأمرّون باستخدامها، هي تنتمي ايضاً الى عالم الحسابات الباردة. لكنها حسابات خاطئة.

سمير قصير



Id-Reference	01-Pr-000479	
Media	(Support)	HC
Title		الحسابات الباردة
Subtitle		
Section		
Language		عربي
Source		النهار
Page		
Date		٢٠٠١/١١/٤ 4/11/2001
Author		سمير قصير
Co-Author		
Keywords		
	Persons	لبنان - سوريا - المانيا - ولايات متحدة - أمم متحدة - واشنطن - مزارع شبعا
	Locations	
	Dates	
	Themes	لبنان - حرب عالمية ثانية - عرب - مصارف لبنانية - حكام لبنان - حركة طالبان - حكومة لبنانية - مقاومة ارهاب - مزارع شبعا - سياسة أميركية - ولايات متحدة - حرب أميركية على طالبان - وصاية سورية - طاقم حاكم لبناني
Subject		